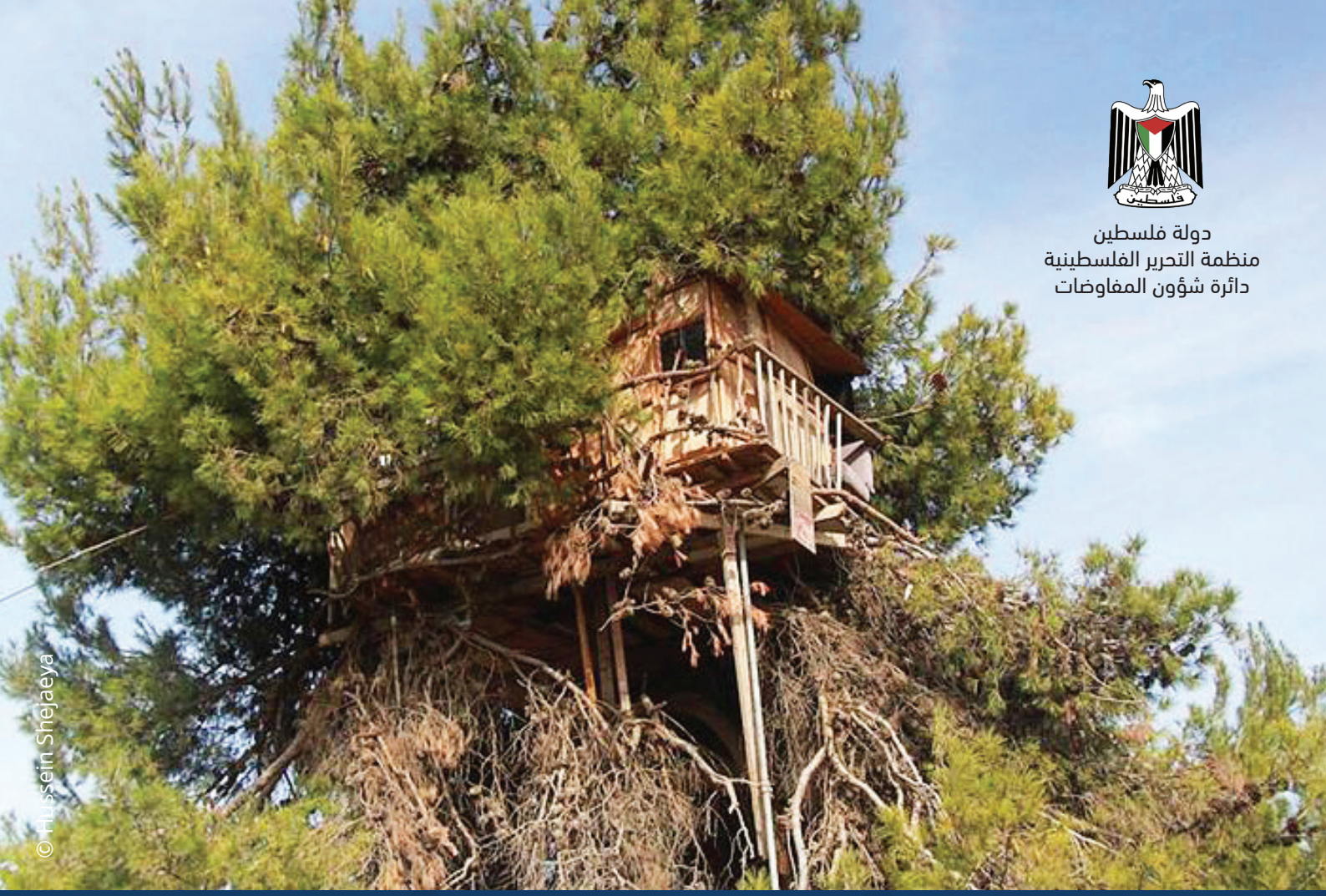

دولة فلسطين
منظمة التحرير الفلسطينية
دائرة شؤون المفاوضات

ملخص إعلامي : نكبة قرية بيت اسكاريا
معركة الوجود في وجه التطهير العرقي

المقدمة

منذ أن بدأت نكبة فلسطين وشعبها عام 1948 على يد العصابات الصهيونية، ولا تزال تداعياتها وآثارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والانسانية مستمرة حتى يومنا الحالي. ومنذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، نفذت سلطات الاحتلال سياسيات التطهير العرقي لترسيخ احتلالها العسكري لفلسطين وفعّلت منظومتها الاستيطانية الاستعمارية كأحد أشكال النكبة المتواصلة. حيث شكلت سياسة التطهير العرقي التي تستهدف أبناء الشعب الفلسطيني أحد سياسات وأدوات الاحتلال لالغاء الوجود الفلسطيني ومحو هويته واحلال المستوطنين بدلاً عنهم في مخالفة صارخة للأعراف الدولية والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

يسلط هذا الملخص الإعلامي الضوء على أحد نماذج سياسة التطهير العرقي بما يشمل التهجير القسري والهدم وفرض الحصار ومنع الحركة والتنقل وغيرها، ويتخذ من قرية بيت اسكاريا مثالاً واقعياً على عدد كبير من القرى والمدن الفلسطينية التي تواجه سياسة التهجير القسري والتي تعد جريمة حسب ميثاق روما المؤسس للمحكمة الجنائية الدولية، والتي يتطلب إنهاؤها موقفاً وخطوات عملية من قبل المجتمع الدولي من خلال العمل الجاد على إنهاء الاحتلال وتجسيد سيادة دولة فلسطين على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

إن بناء وتوسيع المستوطنات غير الشرعية المتواصلة وقوانين الضم والاحلال المصاحبة لها تهدف الى القضاء نهائياً على حل الدولتين وفرض مشروع «اسرائيل الكبرى على ارض فلسطين التاريخية» بدلاً عنه.

المجمع الاستيطاني
«غوش عتصيون» نموذجاً

تجمع «غوش عتصيون» هو تجمع استيطاني يقع جنوب القدس وغرب بيت لحم، ويؤثر على حياة مئات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني. تم تأسيسه في أوائل الاربعينيات من القرن الماضي ثم أعيد بناؤه بعد احتلال عام 1967، وتوسع ليشمل تجمعات جديدة على امتداد التجمع الاستيطاني، يعيش فيه ما يقارب 75 ألف مستوطن غير شرعي تم نقلهم من قبل دولة الاحتلال للعيش على أرض محتلة الامر الذي يعد جريمة حرب حسب القانون الدولي , وميثاق روما. يعيش 22,700 من هؤلاء المستوطنين على أراضي قرية بيت اسكاريا، بالاضافة إلى وجود 8 بؤر استيطانية غير قانونية في المنطقة. وحسب المخططات الاحتلالية سيتم عزل المنطقة بأكملها في حال تم الانتهاء من تشييد جدار الضم والتوسع الذي بالاضافة لعزله لأراضي بيت سكاريا سيعمل على عزل أكثر من 9% من مساحة الضفة الغربية.

بقرار رسمي من المستوى الرسمي الاسرائيلي، شهدت السنوات الأخيرة تسارعاً في مخططات بناء وتوسيع المستوطنات في منطقة تجمع «غوش عتصيون» الاستيطاني الذي تسعى إسرائيل لضمه الى مدينة القدس من أجل إكمال مشروع «القدس الكبرى»، وإعادة تعريف حدود بلدية القدس بشكل أحادي الجانب ومخالف للقانون الدولي، من خلال إحلال المزيد من المستوطنين اليهود في المدينة وفي التجمعات الاستيطانية المحيطة بها والتي يجب أن تبقى تحت سيطرة الاحتلال كما أعلن عن ذلك رسمياً رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو عام 2012.

معركة الوجود في قرية بيت اسكاريا

قرية بيت اسكاريا هي قرية فلسطينية تعد من ابرز الأمثلة الواقعية علي آثار سياسات التطهير العرقي الممنهجة الهادفة إلى طرد أهالي القرية قسراً، والاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي لترسيخ الاستيطان الاستعماري وتهويد مدينة القدس ومحيطها.

- يعود اسم القرية إلى الفترة الكنعانية، بينما يعود تاريخ هذه القرية الى الحقبة العثمانية قبل أربعمائة عام وفقاً لاقدم وثيقة يحتفظ بها أهالي القرية. ويوجد فيها مقام النبي زكريا.
- تقع إلى الجنوب الغربي من بيت لحم، وهي عبارة عن خمس تجمعات مكونة من التجمع الرئيسي بيت اسكاريا، وخلة البلوطة، ووادي شخيت، وخِلّة عفانة وشِفا، تقع كلها داخل التجمع الاستيطاني «غوش عتصيون».
- تبلغ مساحة الأرض التي تمتد عليها بيت اسكاريا حوالي 9000 دونم. ومنذ عام 1967 وبعد احتلال الضفة الغربية، تمت مصادرة ما مجموعه 2000 دونم، وشملت أسباب المصادرة الأوامر العسكرية، وبناء المستوطنات غير القانونية، وتوسيعاتها.

- تقطعت أوصال القرية منذ العام 1967، حيث استولت قوت الاحتلال على أراضيها، وأقامت المستوطنات الاستعمارية غير القانونية من خلال مصادرة أراضي القرية وغيرها من القرى والمناطق الفلسطينية المجاورة لصالح التوسع الاستيطاني.

- تعرضت القرية للهدم لأكثر من سبع مرات منذ ما قبل العام 1967 على يد العصابات الصهيونية، وأعاد أهلها بناءها. وتتكون القرية من 95 منزلاً حسب احصائية القرية لعام 2007 .

- يعيش في القرية اليوم نحو 650 فلسطينياً، نصفهم من النساء والأطفال. ويعيش سكان القرية على الزراعة وتربية المواشي. وتتواجد في القرية مدرسة ومصنع يقعان في نفس المكان ويوجد مقبرة، ولا يوجد عيادة طبية.

انتهاكات الاحتلال للقانون الدولي الإنساني في قرية بيت اسكاريا

الاغلاق:

- تفرض سلطات الاحتلال الحصار والاغلاقات المستمرة على القرية، ويوجد حاجز عسكري ونقطة تفتيش على مدخل القرية التي تشمل المواقع الخمسة. حيث يسمح لسكان القرية بالدخول فقط، ويتم نقل السكان بسيارات خاصة، ويتوجب على الزائرين طلب تصريح صادر عن سلطات الاحتلال بما في ذلك سيارات الاسعاف.

- تعرضت القرية لحصار محكم ما بين عامي 2000 حتى 2005، حيث تم إغلاق الشارع الذي يدخل من خلاله السكان الى القرية بشكل كامل.

منع حرية الحركة والتنقل:

- تمنع سلطات الاحتلال سكان القرية من حقهم في حرية التنقل والحركة، ويتم استهداف كل شخص يسير على الأقدام خارج الحاجز العسكري بالقتل المباشر، كما لا يسمح لسكان القرية السير على الاقدام على شارع (60) المؤدي إلى القرية، ويمنعون من الوقوف أو النزول عند مفرق المجمع الاستيطاني منذ عام 2015.

الحط من الكرامة الإنسانية:

- يتعمد جنود الاحتلال إذلال سكان القرية ومضايقتهم والحط من كرامتهم، بما فيهم التلاميذ، من خلال توقيفهم على الحاجز العسكري المقام على مدخل القرية، ومصادرة هوياتهم، وتصويرهم وتصوير سياراتهم وشتمهم بالألفاظ النابية، وتجريدهم من ملابسهم في بعض الأحيان.

استمرار مصادرة وسرقة الأراضي:

- يتم اليوم مصادرة أجزاء من أراضي القرية وغيرها من أراض قرية الخضر المجاورة لصالح بناء مستوطنة غير قانونية جديدة (قطعة 91) والتي تمت الموافقة على إقامتها رسمياً من قبل سلطة الاحتلال في شباط 2018. (انظر/ي الخريطة).

الهدم:

- تمنع سلطات الاحتلال عمليات البناء والترميم في قرية بيت اسكاريا منذ العام 1967، ويخضع سكان القرية لخطر مستمر جراء إخطارات وأوامر الهدم المتواصلة، والتي كان آخرها إخطارين بالهدم بتاريخ 23/كانون الثاني 2018. كما تسري قوانين منع البناء والترميم على مسجد القرية الذي أصدر المجمع الاستيطاني قراراً بمنع رفع الآذان به، وإزالة المأذنة بعد وقف بنائها بموجب أمر عسكري صدر منذ العام 1981.

- تستهدف اليوم سلطات الاحتلال 33 منشأة بالهدم، حيث تتعرض ثلث بيت اسكاريا لقرارات الهدم.

إرهاب وعنف المستوطنين:

- يقوم المستوطنون بشكل غير شرعي بزراعة أراضي يملكها سكان المنطقة ويستغلونها لزراعة استيطانية غير قانونية.

- يمارس المستوطنون المحيطون بقرية بيت اسكاريا، وخاصة مستوطنو «بيت عين» إرهاباً وعنفاً ممنهجاً ومتواصلاً ضد أهالي القرية، بما يشمل المضايقات وتدمير الممتلكات واقتلاع الأشجار المثمرة وخط الشعارات الانتقامية والتحريضية.

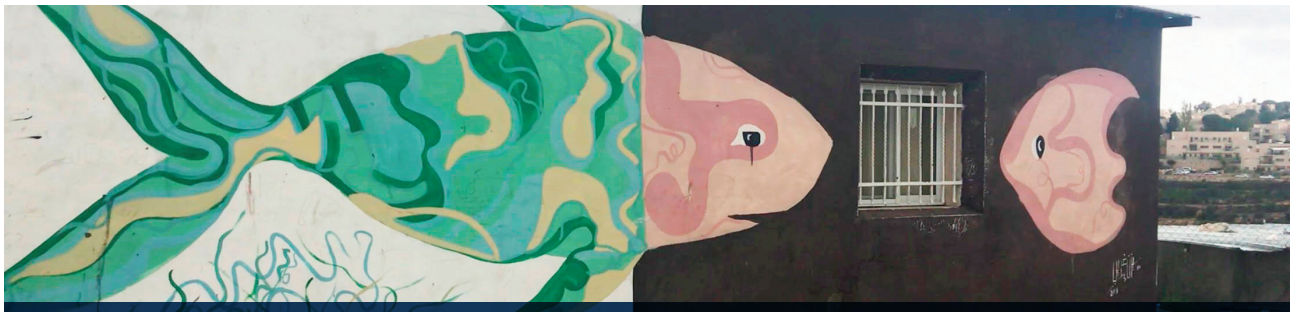

الصمود في مواجهة نكبة التطهير العرقي: نساء بيت اسكاريا نموذجاً

يعيش في القرية نحو 350 امرأة وطفلاً. تعاني النساء، مثل بقية سكان المنطقة، من انعدام الأمن الانساني، والحصار المفروض على القرية، ومصادرة الحق في السكن، والحق في حرية الحركة والتنقل، والحق في التعلم، والحق في العلاج. وتُمنع القرية من السيطرة على المصادر الطبيعية وتنمية الامكانات والموارد. وفي مواجهة للوضع الراهن والاغلاقات الدائمة، قامت سيدات القرية عام 2011 بتشكيل جمعية سيدات بيت اسكاريا المكونة من 42 سيدة، بهدف التواصل مع العالم الخارجي وتعريفه بالقرية والمعاناة التي يكابدها سكانها جراء انتهاكات الاحتلال. ثم قامت السيدات بتشكيل جمعية بيت اسكاريا التعاونية من أجل الحفاظ على الوجود الفلسطيني وتمتين إمكانات القرية الاقتصادية في ظل الاغلاق من خلال إنتاج منتوجات زراعية وغيرها من القرية وتسويقها إلى الأسواق المحلية مثل المخللات، والمربى، والألبان وغيرها. ولهذا الغرض، تم بناء غرفة واحدة لتصنيع المنتجات المحلية، أطلقت عليها نساء القرية اسم «المصنع»، لكنه لم ينج من الإخطار بالهدم لعدم حصوله على ترخيص، بالاضافة الى عدم تمكن النساء من تسويق منتجاتها إلى الخارج بسبب الحصار.

شهادات حيّة

"لا يوجد مكان في العالم تُحرم فيه المرأة من الحصول على حقها بالانجاب بشكل طبيعي وإنساني، وتلقي العلاج المناسب في الوقت والمكان المناسب إلا في فلسطين بسبب وجود الاحتلال الاسرائيلي"

- نهاية سعد

في عام 2012، تم إعاقة عملية ولادة السيدة نهاية من قبل سلطات الاحتلال مما شكل خطراً شديداً على حياتها وحياة مولودها، حيث منعت سلطات الاحتلال دخول سيارة الأجرة إلى القرية لنقل السيدة نهاية إلى المشفى، وأعاقت أيضاً مرور سيارة الاسعاف من قبل حاجز الاحتلال ومنعتها من الدخول. فقامت سيدات القرية بعملية توليد السيدة بمساعدة أحد الأطباء على الهاتف، ولم يُسمح للمسعف بالدخول الى القرية إلاّ بعد الولادة بساعتين.

"تفتقر المدرسة الى أدنى المقومات والمرافق المطلوبة للتعلم، ويتم دمج الصفوف مع بعضها البعض وتلقي حصص دراسية مشتركة، كما يتعرض الطلاب والطالبات للمضايقات والتحرشات والألفاظ النابية من قبل جنود الاحتلال على الحاجز العسكري والمستوطنين المجاورين للمنطقة"

- نسرين عيسى، مديرة مدرسة «النبي زكريا الأساسية المختلطة»

تعيش في مخيم الدهيشة في بيت لحم، وتأتي يومياً إلى قرية بيت اسكاريا لتولي مهامها كمديرة للمدرسة التي تتكون من 6 غرف صفية وتضم 43 طالباً وطالبة. وبسبب الاكتظاظ وانعدام إمكانية بناء غرف صفية جديدة يتم دمج الصفوف مع بعضها البعض، حيث يتشارك طلاب الصفين الأول والثاني بنفس الغرفة، وطلاب الثالث والرابع في غرفة، وطلاب الخامس والسادس في غرفة أخرى. ولأن المدرسة تصل إلى المرحلة الاعدادية فقط، يضطر أهالي القرية الى نقل أبنائهم إلى مدرسة بيت فجار القريبة لإكمال تعليمهم الثانوي من خلال حافلة وحيدة مقدمة من «اليونيسيف». وتقارن نسرين بين واقع المدرسة المزري وواقع مدرسة المستوطنين في مستوطنة «ألون شفوت» الواقعة على بعد أمتار من القرية حيث الملاعب المتطورة، والمختبرات العلمية وبرك السباحة، والمساحات الشاسعة. وتضيف: « هذا هو الواقع العنصري الذي نعايشه يومياً، فأنا شخصياً أشعر بالخوف والرعب في كل مرة أدخل فيها إلى القرية، وأتعرض إلى المضايقات والتفتيش والاهانة، كما أشعر بالقلق على طلاب وطالبات المدرسة خلال نقلهم في الحافلة وهم أيضا يقارنون بين حياتهم المزرية وحياة المستوطنين الذين يعيشون على أرضنا دون وجه حق».

"على الرغم من إكمال بعضنا للتعليم الجامعي إلاّ أننا لا نحظى بفرص عمل مثل بقية النساء بسبب الحصار المفروض على القرية، فقد تخرجت في العام 2012 ولا أجد فرصة عمل، ولذلك تفضل النساء الهروب من الاغلاق وضائقة السكن من خلال الزواج من خارج القرية، وهذا ما يريده الاحتلال، لكنه لن ينال مراده فنحن صامدون ومتجذرون في هذه الارض وسنبتكر كل الادوات للحفاظ على وجودنا"

- نورا سعد

تركز نورا على صعوبة الحركة والتنقل والحق في التعلم، وتنبه إلى أن الحصار واعتداءات المستوطنين وعدم توفر المواصلات يؤدي إلى تسرب الفتيات من المدارس بسبب منع المواصلات والسير على الأقدام، وتقول: " تعرضت إحدى الفتيات من الصف العاشر إلى التحرش والاعتداء من قبل المستوطنين، مما أثار حفيظة أهل القرية المحافظين الذين فضّل غالبيتهم منع الفتيات من التعلم حفاظاً على حياتهن، وبذلك يعمل الاحتلال على تجهيل جيل كامل من الفلسطينيين ". وتؤكد نورا أنه يوجد 8 فتيات فقط تمكّن من إكمال دراستهن الجامعية في القرية.

رغم نكبة التطهير العرقي لن نحمل «البقجة»[1] ونرحل

محمد ابراهيم عطا الله «أبو إبراهيم»، وهو رئيس المجلس القروي منذ عام 2005 حتى عام 2017. عاش أجداده الأوائل وآباؤه على هذه القرية منذ مئات السنين. يقول عطا لله: « استولى المستعمرون تدريجياً على أراضي القرية في سنوات السبعينات من خلال البناء عليها ومصادرة الأرض والتوسع عليها وحرق المزروعات واطلاق الكلاب والخنازير والسطو على مقتنيات الدجاج وهدم المنازل والاكشاك وممارسة الاعتداءات اليومية، بالاضافة إلى محاولات سلطات الاحتلال مقايضة والدي الحاج إبراهيم وعائلتنا بالمال الوفير والأرض البديلة من أجل التعويض والرحيل لكننا رفضنا التعويض وهذه العروض والاغراءات، وآثرنا التمسك بالأرض رغم كل المحن». ويؤكد عطا الله: أن « كل ما يوجد في القرية يعود إلى ما قبل عام 1967، ويمنع بناء حتى لوح من الاسبست أو الزينكو بسبب قرارات الهدم، ويعاني أهل القرية من ضائقة سكنية خانقة تجبر أهل المنزل الواحد المكون من 6 أو 7 أشخاص على تقاسم المعيشة والدراسة والنوم في غرفة واحدة بما فيها الزوج والزوجة والابناء، وهي منازل لا تصلح للسكن وآيلة للسقوط وتفتقد لكل المقومات الصحية لعدم القدرة على ترميمها أو توسيعها أو تطويرها، ولذلك يُجبر الشبان والشابات على هجر القرية قسراً والزواج وتشكيل عائلات من خارج القرية». كما يؤكد أنه لا يوجد نمو طبيعي في القرية التي تفتقد أبسط مكونات الحياة، ويضيف: «جميع المناطق والسكان يزداد عددها تلقائياً وبشكل طبيعي إلا في قرية بيت اسكاريا، يتقلص العدد ونصبح أقل مع مرور الوقت بسبب سياسة التشريد القسري المتواصلة، فكل شيء ممنوع في القرية ومدعاة للمعاناة، حتى الحيوانات التي نربيها في القرية تعاني كما نعاني نحن البشر من اعتداءات الاحتلال».

وفي رسالته إلى دولة الاحتلال والمجتمع الدولي الذي يرقب الآثار المترتبة على سياسات الاحتلال دون اتخاذ إجراءات ملموسة لوضع إسرائيل موضع المحاسبة والمساءلة وجعلها تدفع ثمن احتلالها يقول أبو إبراهيم:

" للتعريف بالقرية ولفت الانتباه إليها نقوم بتنظيم فعاليات ندعو إليها المؤسسات المحلية والدولية، أطلقنا على إحداها اسم "مهرجان البقجة" وزعنا خلاله "بقج غذائية" من منتجات القرية بالاشارة إلى صمودنا وبقائنا على هذه الأرض، رسالتنا للجميع وخاصة للاحتلال كانت واضحة لا لبس فيها أننا نحافظ على هذه البقج ونحافظ على وجودنا وصمودنا على هذه الأرض". ودعا عطا الله باسم القرية نساءً ورجالاً أعضاء المجتمع الدولي والأمم المتحدة وجميع المؤسسات الحقوقية الدولية إلى العمل على تأمين الحماية العاجلة لسكان القرية وجميع القرى التي تدفع ثمن بقاء الاحتلال لنصف قرن من الزمن، وكف يد إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، عن المواطنين الفلسطينين، ومحاسبتها ومحاسبة مستوطنيها على جرائمها بحق أبناء شعبنا وإنهاء احتلالها.

" لن نحمل البقجة ونهاجر كما حصل عام 1948 عندما هجرت العصابات الصهيونية أهلنا قسراً من أرضنا "

- محمد ابراهيم عطا الله «أبو إبراهيم»

1 البقجة: وهي كلمة فلسطينية باللهجة المحلية، وتعني «صرة» وتشمل كل ما يلف من الأشياء سواء كانت ملابس أو طعام، وهي دلالة على ما حمله أبناء الشعب الفلسطيني من غذاء ولباس وأدوات من بيوتهم لدى تهجيرهم قسراً على يد العصابات الصهيونية إبان نكبة عام 1948، وقد حملوا هذه البقج أملاً منهم بالعودة إلى ديارهم الأصلية في القريب العاجل.

Settlers Cultivation
Derech Ha'avot Outpost
Rosh Tzurim
Beit Iskaria
Old Massu'ot Itzhak Outpost
Elazar
Khallet Balluta
Alon Shvut
Khallet Afana
Bat Ayin
Efrat
Givat Hahish Outpost
Wadi Shkheet
Bat Ayin East Outpost
Gush Etzion Regional Cemetery
Kfar Etzion
Ash Shafat

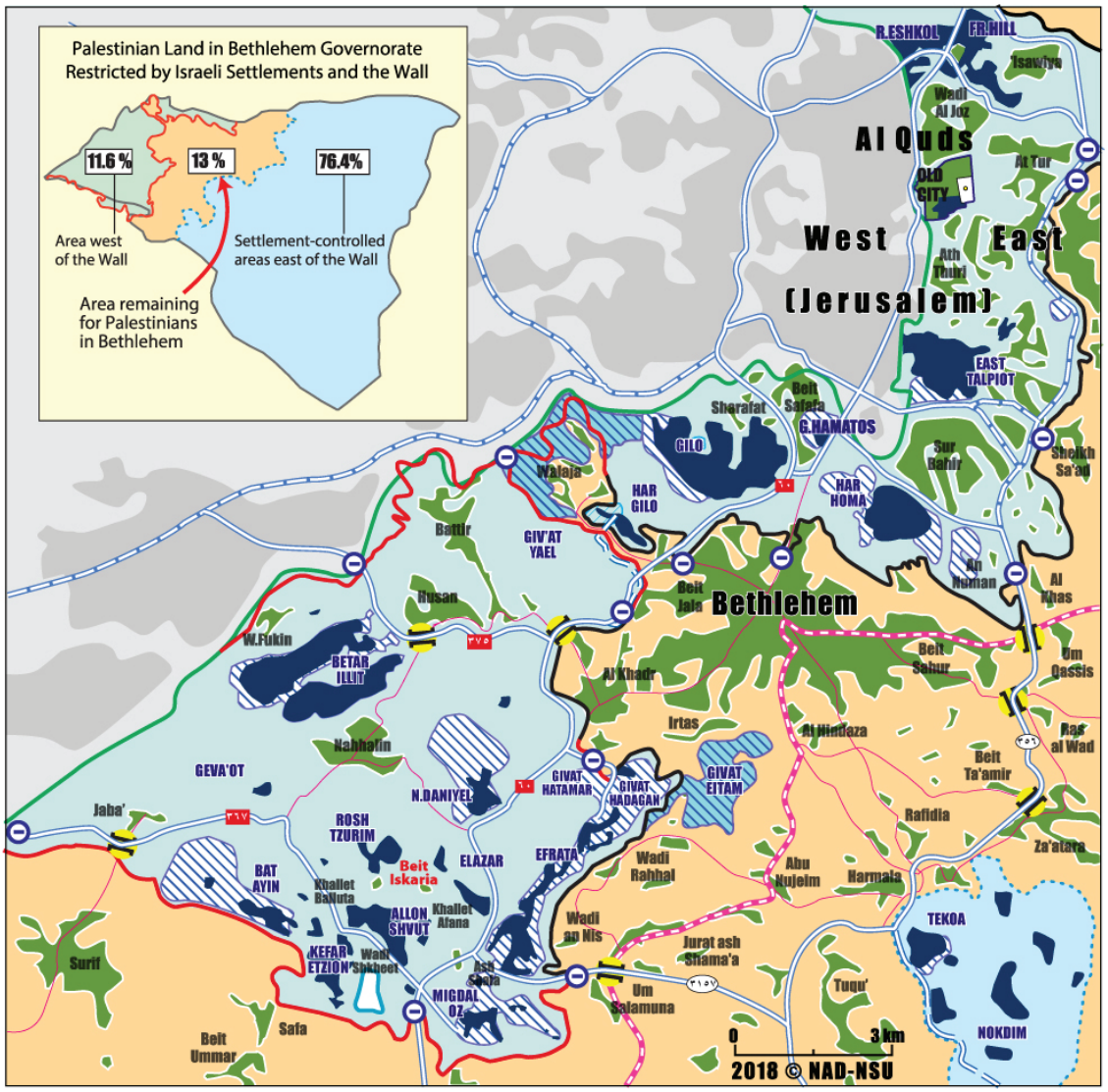
Palestinian Land in Bethlehem Governorate
Restricted by Israeli Settlements and the Wall
11.6 %
13 %
76.4%
Area west of the Wall
Settlement-controlled areas east of the Wall
Area remaining for Palestinians in Bethlehem
R.ESHKOL
FR.HILL
Tsawiya
Wadi Al Joz
Al Quds
At Tur
OLD CITY
West
East
Ath Thuri
(Jerusalem)
EAST TALPIOT
Beit Safafa
Sharafat
G.HAMATOS
GILO
Sur Bahir
Sheikh Sa'ad
Walaja
HAR GILO
HAR HOMA
Battir
GIV'AT YAEL
An Numan
Al Khas
Husan
Beit Jala
Bethlehem
W.Fukin
BETAR ILLIT
Beit Sahur
Um Qastis
Al Khadr
Irtas
Al Hindaza
Ras al Wad
Nahhalin
GEVA'OT
GIVAT HATAMAR
GIVAT HADAGAH
GIVAT EITAM
Beit Ta'amir
N.DANIYEL
Jaba'
ROSH TZURIM
Rafidia
Za'atara
Beit Iskaria
ELAZAR
EFRATA
Wadi Rahhal
Abu Nujeim
Harmala
BAT AYIN
Khallet Balluta
ALON SHVUT
Khallet Afana
TEKOA
Wadi an Nis
KEFAR ETZION
Wadi Shkheet
Jurat ash Shama'a
Surif
Tuqu'
Um Salamuna
MIGDAL OZ
Beit Ummar
Safa
NOKDIM
0
3 km
2018 © NAD-NSU
1967 Boundary ("Green Line")
Palestinian city, town, village or neighborhood
Palestinian territory west / east of the Wall
Israeli settlement built-up area
Planned settlement expansion area
Proposed new settlement area
Area of Israeli settlement control
Israeli military base
The Wall
- constructed or under construction
- approved or planned
Israeli settler / bypass roads
- existing
- planned or under construction
Israeli controlled tunnel or underpass for Palestinians
local Palestinian roads
Israeli-proposed "alternative" Palestinian road link
Israeli checkpoint